

مفاتيح نظرية محورية للباحثين العرب في علم الصراعات وبناء الدول الصراعية

د. موسى علاية: أستاذ التنمية الدولية وبناء السلام ودراسة الصراعات

ورقة تحليلية صادرة عن مركز الحوكمة وبناء السلام، صنعاء، اليمن

April 2020

Website: <http://www.mena-acdp.com/2018/01/25/>

Twitter: <https://twitter.com/gcpb11>

For contact: dr. Moosa Elayah, elayahmaa@gmail.com



مفاتيح نظرية محورية للباحثين العرب في علم الصراعات وبناء الدول الصراعية

د. موسى عالية: أستاذ التنمية الدولية وبناء السلام ودراسة الصراعات

تعطي النظريات المختلفة لعلم الصراعات إجابات مختلفة على الأسئلة الرئيسية: ماذا تعني الحروب والصراعات؟ لماذا تحدث الحروب والصراعات؟ وكيف تحدث الحروب والصراعات؟ في هذه الورقة المفاهيمية أقدم استعراض وصفي ومفاتيحي لأهم المناقشات النظرية من حيث الافتراضات والآثار والقيود، والتي تطورت بشكل كبير منذ نهاية الحرب الباردة حتى اليوم. الفكرة الرئيسية في هذه الخلاصة هي أنه لفهم دينميات الصراع ومرتكزاته، نحن بحاجة إلى معرفة ودراسة المفاهيم المركزية لكل من "علم الأنطولوجيا" و "نظرية المعرفة"، والتي تحدد المسار البحثي العام والمناهج العلمية المختلفة لدراسة الظواهر الصراعية في العالم العربي. ومن أجل تأصيل علم الصراع في العالم العربي، يجب علينا الانتباه إلى الطرق المعرفية المختلفة لمقاربة الصراع، مثل المقاربات الوضعية / السلوكية / المقاربات الموضوعية مقابل البنائية / المقاربات الذاتية والهيكلية- مقابل المناهج الموجهة نحو الصراعات بالوكالة التي هي الميزة الأساسية لمعظم الصراعات العربية الراهنة، والتي لازالت مستمرة حتى وقتنا الراهن (Conflict-Agent-Approaches)، وعلينا تمامًا عدم إغفال المنظور الأنثروبولوجي حول الصراعات المختلفة في العالم من أجل مقارنة فاعلة لكل الفواعل السببية من أجل فهم فاعل لطبيعة الصراعات وتطورها.

نظريات العلاقات الدولية (IR) في فهم الصراعات المعاصرة ذات أهمية كبيرة كذلك، وما الذي يمكن أن تضيفه هذه التخصصات إلى فهمنا للصراع والعنف،

نحن بحاجة إلى معرفة
ودراسة المفاهيم
المركزية لكل من "علم
الأنطولوجيا" و "نظرية
المعرفة"، والتي بموجبها
يُحدد المسار البحثي
العام والمناهج العلمية
المختلفة لدراسة
الظواهر الصراعية في
العالم العربي

وكيف يمكن أن يشكل هذا المنظور الطريقة التي ينظر بها العلماء وصناع السياسات إلى الصراع.

إن نظريات IR الرئيسية، مثل الواقعية والليبرالية والبناء الاجتماعي والبنوية تركز في الأصل على العلاقات الصراعية بين الدول و على الصراع داخل الدولة. وفي هذا المضمار البحثي للصراعات نجد مثال واضح للقارئ. ففي حين أكدت نظريات التنمية في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين على أدوار قطبي الحرب الباردة والمستعمرين السابقين لتفسير الحالة المؤسفة لما يسمى اقتصاديات العالم الثالث ، فإن زوال الحرب الباردة حول الانتباه إلى الطابع الداخلي للحروب و التركيز على العوامل المحلية في تفسير الصراع والعنف في العديد من الدول الصراعية. فإن السمات المعاصرة لما يسمى "الدول الفاشلة" تتركز إلى حد كبير على الدولة الواحدة ، وتميل التفسيرات إلى أن سبب فشل الدول وبشكل مؤكد يعود إلى المحسوبية والفساد المحلي والدكتاتورية في تسيير شؤون الحكم في أي دولة. وفي الجانب الآخر، يجادل كثير من العلماء بأنه لا ينبغي لنا أن ننسى الدور المحفز في السياق العالمي لتشكيل طبيعة حروب اليوم. وبشكل صريح وواضح تؤثر التفاوتات الهيكلية في النظام العالمي سلبيًا على الوضع في المناطق الفقيرة وغير المستقرة، وهكذا تلفت النظرية النقدية الانتباه إلى العنف "الهيكلية في النظام العالمي"، وتسلب الضوء حول "الحروب الجديدة" وأهمية العولمة في تفسير الصراعات المعاصرة.

وعندما يركز الباحثين على مسألة الاختلافات العرقية والثقافية و / أو الدينية على أنها السبب الأساسي للحروب والصراعات في كثير من دول العالم، يمكن القول أن هذا التفسير لا يزال في موضع جدل ساخن في كثير من التجاذبات البحثية والنقدية. فهناك من المنظرين من يرى أن الاختلافات العرقية والدينية إلى حد كبير على أنها صراع بحد ذاته من حيث المبدأ، وبالتالي فإن الصراع العرقي أو الديني هو نتيجة حتمية تقريبًا. بينما يؤكد منظرون آخرون على أهمية فهم الواقع العرقي والإثني والديني في أي بلد، واستكشاف كيف تصبح مثل هذه التباينات البنوية في الجوانب الإثنية أو الدينية محركات للصراعات أكثر من التلاعب السياسي الداخلي واللعب في هذه الأوراق من قبل مجموعات حاكمة تريد الاستمرارية في الحكم عن طريق أداة حكم سياسية تستخدم حيلة قدرة متمثلة في التفرقة والتباعد الاجتماعي والإثني والديني بين المجتمعات المحلية.

وهذا الواقع يجعلنا نركز كذلك على المستوى الجزئي في فهم ديناميات الصراعات ومحاولة تفسير لماذا ينخرط الأفراد في العنف والحروب. إن العنف الوحشي واستخدام القوة الوحشية أثناء الحروب غير مبرر وفي الغالب نجده موجهًا ضد المدنيين، وهو للأسف الشديد أحد السمات الرئيسية لما يسمى بـ "الحروب الجديدة". لقد أصبح كثير من الناس المنحرفين والمتطرفين آلات قتل واجرام بلا هوادة، وهذه الاتجاهات العنيفة تخلق مسارات

بحنية كبيرة لمعرفة هل هي فطرية أو مرتبطة بثقافة محلية في أي بلد. إن الجدل البحثي في هذا المسار الرئيسي يتعلق بمدى اعتبار السلوك العنيف في المجتمعات خلال الحروب على أنه انحراف بشري أو يمكن اعتباره مسار محتوم يعبر عن مضاعفات الحرب. هناك كثير من الرؤى الفلسفية من قبل علماء النفس تتمحور حول كيفية تحفيز سلوك العنف والاجرام (على سبيل المثال من قبل الأنظمة الحاكمة أو الجهات المتصارعة) وما إذا كان بعض الأشخاص أكثر عرضة للتحفيز والسير في السلوك العنيف أكثر من الآخرين في المجتمع الواحد.

ولكن تفسير الصراعات وحدوثها لا يقتصر على الجانب الإثني والعرقى والديني، بل إن هناك من يفسر أن التعبئة في الحرب الأهلية تعتمد بشكل أكبر على الدوافع الاقتصادية المرتبطة في عملية تسلط العمل السياسي العنيف، وكذلك دور الصراع على الموارد الطبيعية القيمة في تأجيج الانقسامات المحلية وحدوث صراعات جذرية في المجتمعات المختلفة. على الرغم من أن هذه الأطروحة لها قبول على نطاق واسع في الدوائر البحثية والأكاديمية والدولية، إلا أن هناك العديد من الانتقادات التي أثرت ضد هذا المسار البحثي عما إذا كانت المسببات المتعلقة بعدم المساواة والظلم وعدم التوزيع العادل للثروة لا تزال ذات أهمية في تفسير الصراعات الجذرية في كثير من الدول الصراعية والهشة، أو أن هناك أسباب جذرية أخرى في دراسات الصراعات.

وكذلك فإن مدى التقدم السياسي والتطور الديمقراطي لا يعتبر مؤشراً كاملاً للاستقرار وعدم خوض الدول في صراعات لا يحمدها، فهناك مؤشرات قوية على أن مخاطر الحرب الأهلية في كثير من الدول التي عانت وتعاني من الصراعات لا ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمستوى الديمقراطية بل بالأحرى بعملية التحول السياسي والديمقراطية مع بعض. فكلما كانت شمولية النظام السياسي لكل أطراف المجتمع قليلة أو مفترقة، يمثل هذا الواقع عاملاً هاماً يساهم في خطر بروز العنف والصراعات المختلفة. ويتضمن هذا الجدل النظري والكثير من الأدبيات أيضاً قضايا نقاشية وأكثر أخلاقية حول مدى فعالية الأنظمة الاستبدادية في الحفاظ على الاستقرار من جهة، ومدى ميل مثل هذه الأنظمة إلى العنف الهيكلي من ناحية أخرى.

وعلى الرغم من وجود مسارات متعددة ونظريات مختلفة تسعى إلى تفسير ظواهر الصراعات والحروب، إلا أن هنالك اخفاقاً كبيراً من قبل العلماء والمنظرين في محاولة إيجاد نماذج واضحة حول مسارات بناء السلام وبناء الدول في مراحل ما بعد الصراعات. غالباً ما تتبع الأمم المتحدة وكثير من الفاعلين الدوليين استراتيجيات لبناء السلام والتعافي بعد الصراع أو التدخلات المعاصرة لبناء دولة معنية: من خلال خلق شرعية للمسؤولين عن الحكم، إنشاء بيروقراطيات عاملة وخاضعة للمساءلة، مع مكافحة الفساد والمحسوبية وتحفيز الشمولية والمساواة بين الجنسين. ومع ذلك، يطرح الأدب الأكاديمي والحوارات البحثية أسئلة عميقة حول تلك الممارسات،

مشيرًا إلى أن نماذج التدخل هذه في بناء السلام والممارسات الدولية المنصبة نحو بناء الدولة في مرحلة ما بعد الصراعات لا تتناسب مع الحقائق المحلية بعد الصراع ، وتستند إلى فهم محدود لماهية عمليات تشكيل الدولة وفقًا للبيئة المحلية. أما في الأدبيات المعاصرة المتطورة حول تشكيل الدولة المحلية بعد الصراع، فإن العديد من المؤلفين والعلماء يحاولون البحث في كيفية أن تكون الجهات والمنظمات غير الحكومية بمثابة نقطة انطلاق لظهور أشكال بديلة وسلمية للدولة ولممارسة السلطة العامة. لكن يبقى التساؤل الأهم إلى أي مدى يمكن أن تكون مثل تلك القوى غير الحكومية قادرة على تشكيل الدولة بالفعل و إنشاء سلطة عامة شرعية بعد الصراعات، فهناك نماذج متعددة لبناء الدولة التي يتم الترويج لها والذي تحدد كيف يجب أن تبدو الدولة وعلاقتها مع مواطنيها في مرحلة ما بعد الصراع وفقًا للظروف المحلية.

المراجع

- Autesserre, S. (2012). Dangerous tales: Dominant narratives on the Congo and their unintended consequences. *African Affairs*, 111(443), 202-222.
- Berdal, M. R., & Malone, D. (Eds.). (2000). *Greed & grievance: Economic agendas in civil wars*. Lynne Rienner Publishers.
- Bellin, E. (2012). Reconsidering the robustness of authoritarianism in the Middle East: Lessons from the Arab Spring. *Comparative Politics*, 44(2), 127-149.
- Cramer, C. (2006). *Civil war is not a stupid thing: Accounting for violence in developing countries* (p. 199). London: Hurst.
- Chandler, DC (2006). *Empire in denial: the politics of state-building*. Pluto.
- Cramer, C. (2002). Homo economicus goes to war: methodological individualism, rational choice and the political economy of war. *World development*, 30(11), 1845-1864.
- Demmers, J. (2016). *Theories of violent conflict: An introduction*. Routledge.
- Devetak, R., & Hughes, C. W. (Eds.). (2007). *The globalization of political violence: globalization's shadow*. Routledge.
- De Swaan, A. (2015). *The killing compartments: The mentality of mass murder*. Yale University Press.
- Humphreys, M., & Weinstein, J. (2005). Handling and Manhandling Civilians in Civil War: Determinants of the Strategies of Warring Factions. *Unpublished Paper, Columbia and Stanford Universities*.

- Fukuyama, F. (2004). The imperative of state-building. *Journal of democracy*, 15(2), 17-31.
- Fearon, JD, & Laitin, DD (2000). Violence and the social construction of ethnic identity. *International organization*, 54(4), 845-877.
- Korf, B. (2006). Cargo cult science, armchair empiricism and the idea of violent conflict. *Third World Quarterly*, 27(03), 459-476.
- Mansfield, E. D., & Snyder, J. (1995). Democratization and the Danger of War. *International security*, 20(1), 5-38.
- Oberschall, A. (2000). The manipulation of ethnicity: from ethnic cooperation to violence and war in Yugoslavia. *Ethnic and racial studies*, 23(6), 982-1001.
- Reynal-Querol, M. (2005). Does democracy preempt civil wars? *European Journal of Political Economy*, 21(2), 445-465.
- Sen, A. (2007). *Identity and violence: The illusion of destiny*. Penguin Books India.
- Stephenson, W. (1994). *Balkan Ghosts: A Journey through History*.
- Suhrke, A. (2006). The limits of statebuilding: The role of international assistance in Afghanistan. *Paper presented at the International Studies Association annual meeting*, 21, 1.
- Slim, H. (2007). *Killing civilians: Method, madness and morality in war*. London: Hurst.
- Pugh, M. (2004). Peacekeeping and critical theory. *International peacekeeping*, 11(1), 39-58.
- Piketty, T. (2014). Capital in the Twenty-First Century: a multidimensional approach to the history of capital and social classes. *The British journal of sociology*, 65(4), 736-747.
- Walt, SM (1998). International relations: one world, many theories. *Foreign policy*, 29-46.
- Whitehead, N. L. (2007). Violence & the cultural order. *Daedalus*, 136(1), 40-50.
- Verbeek, B. (2011). Does Might Still Make Right? International Relations Theory and the Use of International Law Regarding the 2003 Iraq War. *Netherlands Yearbook of International Law*, 42, 193-214.